ماذا يحدث في بنجلاديش

سقوط المرأة الحديدية

إعداد: إسراء ابو النصر
أمين سر وحدة السياسات الخارجية بحزب العدل

حزب العدل

ماذا يحدث فى بنجلاديش
"سقوط المرأة الحديدة"

ما بدأ كاحتجاجات سلمية من قبل الطلاب في بنغلاديش ضد نظام الحصص للوظائف الحكومية تحول في نهاية المطاف إلى انتفاضة أجبرت رئيسة الوزراء "الشيخة حسينة" على الاستقالة والفرار من البلاد بطائرة هليكوبتر.

حصلت المعارضة على مرادها، فبعد خمسة عشر عاماً من الحكم الاستبدادي سحقت من خلاله "حسينة" المعارضة وأخضعت القوات المسلحة والقضاء لسيطرتها، وبسقوط حكومتها فى بلد معروف بسياساته الفوضوية والدموية فى بعض الأحيان، لنضمن اندلاع معركة جديدة على السلطة بين زعماء حزبها السياسي "رابطة عوامي" وبين حزب "بنجلاديش الوطني" حزب المعارضة الرئيسي.

ويظل من غير الواضح ما الدور الذي سيلعبه الجيش، والذي استولى على السلطة فى الماضي، وما اذا كان له يد فى استقالة "حسينة". فقد أعلن الجنرال "وقر الزمان" استقالة حكومتها وقوله أنه سيطلب تشكيل حكومة مؤقتة.

ما الذي تسبب بإشعال شرارة الاحتجاجات؟

وعلى الرغم من كون بنجلاديش ذات ال١٧٠ مليون نسمة من أسرع الاقتصادات نمواً فى العالم ، وباعت ما يقارب قيمته نحو ٤٠ مليار دولار ملابس للسوق العالمية، ووظف ذلك القطاع نحو ٤ مليون شخص معظمهم من النساء، إلا أ،ها لم تكن كافية لشباب الدولة .

كما أن ذلك النمو لم يترجم فى خلق وظائف لخريجي الجامعات، حيث تشير التقديرات إلى أن نحو ١٨ مليون شاب يبحثون عن وظائف، وبالمقارنة مع أقرانهم الأقل تعليماً فإن خريجي الجامعات يواجهون معدلات بطالة أعلى.

وكانت أبرز القطاعات نمواً هي البني التحتية متمثلة فى الطرق الجديدة وسكك حديد المترو والجسور، ومع تضاعف الدخل للفرد ٣ مرات فى العقد الماضي، وانتشال أكثر من ٢٥ مليون من مخالب الفقرعلى مدي العشرون عاماً الماضية وفقاً للبنك الدولى. إلا أن الكثيرون رأو بأن النمو كان موجه لمساعدة المقربين من رئيسة الوزراء، وطالت تهم الفساد كبار المسؤولين لحسنة منهم رئيس الجيش السابق ورئيس الشرطة الأسبق، وكبار موظفي الضرائب وغيرهم .

بدأت تلك الاحتجاجات بعد تصاعد التظاهرات فى يوليو الماضي والتي طالب فيها الطلاب بإنهاء نظام الحصص المخصص للوظائف الحكومية، والذي شهد حجز ٥٦% من المناصب لمجموعات مختلفة، بما يضمن تخصيص ما يصل إلى ٣٠% من الوظائف الحكومية لأقارب المحاربين القدامي الذين قاتلوا فى حرب استقلال بنجلاديش ضد الباكستان فى ١٩٧١، والذي أسفر عن أعمال عنف صنفت أنها الأعنف منذ أكثر من خمسة عقود بين قوات الأمن والمحتجين، والتي أدت لمقتل أكثر من ٤١٣ بحسب تعداد أجرته "وكالة الصحافة الفرنسية

"استناداً إلى بيانات صادرة عن الشرطة ومسؤولين حكوميين وأطباء بالمستشفيات، واعتقال نحو ١١ ألف فى الأسابيع الماضية.

وفى محاولة للسيطرة على الأمر، أعلنت الحكومة حظر التجوال على مستوي البلاد إلى أجل غير مسمي، وقطع الانترنت عن البلاد، لتصف "حسينة" المتظاهرون بأنهم إرهابيون يسعون لزعزعة استقرار الأمة.

من هي الشيخة حسينة؟

هي ابنة أول رئيس لبنجلاديش "الشيخ مجيب الرحمن" والذي قاد معركة الاستقلال فى ١٩٧١، وامتدت مسيرة حسينة السياسية لعقود من الزمان منذ عودتها من المنفى في أوائل الثمانينيات بعد اغتيال والدها ومعظم أفراد أسرتها. وفي عام ١٩٩٠ قادت انتفاضة ديمقراطية شعبية ضد الحكم العسكري ونجت من عدة محاولات اغتيال في السنوات التي تلت ذلك.

أصبحت رئيسة للوزراء لأول مرة في عام ١٩٩٦ وخدمت لفترة واحدة قبل أن تعود إلى السلطة في عام ٢٠٠٨، وحكمت بنغلاديش بحزب "رابطة عوام"ي حتى يوم الاثنين وذلك لأربع فترات متتالية لأكثر من ٢٠ عاماً لتصبح بذلك أطول رئيسة وزراء فى تاريخ بنجلاديش .

ردود الفعل العالمية:

عبر الاتحاد الأوروبي عن شعوره بالقلق البالغ إزاء أعمال العنف والخسائر فى الأرواح، بينما انتقدت منظمات دولية لحقوق الإنسان تعليق خدمات الإنترنت واجراءات قوات الأمن.

كما حث الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريش" على انتقال سلمي، وفقًا لبيان من نائب المتحدث باسم الأمم المتحدة "فرحان حق" داعيًا إلى "تحقيق كامل ومستقل ونزيه وشفاف في جميع أعمال العنف." وقال "فولكر تورك" المفوض السامي للأمم المتحدة لحقوق الإنسان، في بيان يوم الأحد: "يجب أن يتوقف العنف المروع في بنغلاديش".

كما رحب المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية "ماثيو ميلر" في حديثه للصحفيين في واشنطن، بالإعلان عن تشكيل حكومة مؤقتة ودعا إلى "الهدوء وضبط النفس في الأيام المقبلة".

وعبّر وزير الخارجية الهندي "سوبرامانيام جيشانكار" عن قلقه البالغ إلى حين إعادة فرض القانون والنظام بشكل واضح في بنغلاديش، مؤكداً لأول مرة بشكل رسمي بأن حسينة في الهند التي فرّت إليها، الاثنين، بينما اقتحم المحتجون قصرها. وأفاد مصدر عالي المستوى بأن حسينة ستتوقف في الهند قبل استكمال رحلتها إلى لندن، لكن دعوات الحكومة البريطانية إلى فتح تحقيق تقوده الأمم المتحدة في "مستويات العنف غير المسبوقة" تثير الشكوك حيال ذلك.

لماذا لا تزال حرب ١٩٧١ ذات صلة بالسياسة البنجلادشية؟

لا تزال حرب الاستقلال تشكل محور هوية بنجلاديش، فقد زرعت بذورها قبل عقود فى التقسيم البريطاني لشبه القارة الهندية، وقد أدى ذلك الانقسام العنيف لولاية البنغال أن أصبح الجزء الشرقي باكستان الشرقية.

وبعد التقسيم، حاولت باكستان الغربية الحفاظ على الهيمنة السياسية والاقتصادية على باكستان الشرقية، وفي الوقت نفسه حاولت تنمية هوية وطنية واحدة، على أساس الأغلبية المسلمة المشتركة على الرغم من الثقافات والتراث اللغوي المنفصل.

وساهمت السياسات الرامية إلى تهميش اللغة البنغالية، وهي اللغة العامية لـ ٥٦٪ من سكان شرق باكستان آنذاك، وتطهير شرق باكستان من النفوذ الهندوسي في رد فعل عنيف شهد احتجاجات طلابية واسعة النطاق ودعوات متزايدة للاستقلال.

وفي عام ١٩٧١، أدى غزو عسكري باكستاني غربي يهدف إلى إخماد المشاعر المؤيدة للاستقلال إلى حرب إبادة جماعية مع شرق باكستان استمرت تسعة أشهر وأسفرت عن مقتل ٥٠٠ ألف إلى ٣ ملايين بنجلاديشي.

لقد شكلت ظروف تلك الحرب السياسة في بنجلاديش منذ ذلك الحين. وغالباً ما قامت الأحزاب التي هيمنت على سياسة البلاد، بما في ذلك "رابطة عوامي" بزعامة حسينة، بتسييس أوراق اعتمادها في حرب الاستقلال. وقد استخدم الزعماء السياسيون عام ١٩٧١ كوسيلة لإضفاء الشرعية على المواقف، أو حشد الدعم، أو نزع الشرعية عن أحزاب المعارضة.

هل يشكل خروج حسينة نهاية السلالات السياسية في بنجلاديش؟

إن استقالة حسينة تشير على الأقل في الوقت الراهن إلى نهاية حكم رابطة عوامي في بنجلاديش. ولقد تشكلت السلالات السياسية في بلدان جنوب آسيا، بما في ذلك بنجلاديش، إلى حد كبير. لذا فإن رفض "رابطة عوامي"، وحقيقة أن العديد من هذه البلدان ترفض أيضاً أحزاباً سياسية راسخة أخرى كالحزب القومي البنجلاديشي وجماعة الإسلام وحزب جاتيا أمر غير عادي.

لا شك أن هذه الأحزاب الراسخة سوف تحاول إعادة تجميع صفوفها. ورغم أن "رابطة عوامي" قد لا تتمكن من تنظيم صفوفها بفعالية في المستقبل القريب نظراً للمشاعر العامة، فإن الأحزاب الأخرى سوف تبذل جهوداً متضافرة للمشاركة في الانتخابات المقبلة الموعودة. وفي الوقت الحالي، ربما تكون هناك فرصة لبنجلاديش للحصول على أصوات ووجوه جديدة في السياسة، والتي قد تنشأ من الحركة الطلابية.

ماذا ينبغي لبنجلاديش أن تفعل إزاء تولي الجيش السلطة المؤقتة؟

منذ استقلال بنجلاديش لعب الجيش دوراً هائلاً في تشكيل المسار السياسي للبلاد، فمنذ عام ١٩٧٥ إلى عام ٢٠١١، شهدت بنجلاديش ما لا يقل عن ٢٩ انقلاباً عسكرياً وانقلاباً مضاداً. كما شهدت حكماً عسكرياً مباشراً من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨١ ومن عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٩٠.

ونظراً لتدخل الجيش المتكرر في السياسة في بنجلاديش، فليس من المستغرب أن يتولى السيطرة المؤقتة على البلاد الآن، وقد يمثل هذا بالنسبة للعديد من البنجلاديشيين مستوى من الاستقرار نظراً للفراغ السياسي الذي انفتح وعدم اليقين في هذه اللحظة.

ولكن قادة الطلاب أوضحوا بشدة أنهم لا يريدون تدخل الجيش في السياسة، ويبدو أن الجنرال "وقر الزمان" رئيس أركان الجيش استجاب لهذه الدعوات، فأكد للمحتجين أن الجيش سوف يلبي مطالبهم. ولكن يبقى أن نرى ما إذا كان الجيش سوف يفي بوعوده ويسلم السلطة الكاملة إلى إدارة مدنية مؤقتة. كما يتنافس زعماء الحزب القومي البنجلاديشي وجماعة الإسلام على مناصب في الحكومة المؤقتة.

ماذا قد يحدث بعد استقالة حسينة؟

من السابق لأوانه التكهن بما يحمله المستقبل لبنجلاديش، فالوضع شديد التقلب ويتكشف في كل دقيقة. وإن كان رحيل حسينة المفاجئ سبباً في الشعور بالارتياح والاحتفال بين ملايين المحتجين الذين ساعدوا في إنهاء حكمها. إلا أنه على الرغم من طول فترة حكم الشيخة حسينة، وما جلبته لبعض الوقت من الاستقرار الاقتصادي، لذا هناك قلق مما سيخلفه استقالتها المفاجئة.

وقد قام الرئيس "محمد شهاب الدين" بحل البرلمان كما قام بإصدار عفو رئاسي لرئيسة الوزراء السابقة" خالدة ضياء" والتي كانت تحت الإقامة الجبرية منذ ٢٠١٨ والتي تعاني من تدهور فى حالتها الصحية، والإفراج عن كل المعتقلين منذ بداية الاحتجاجات.

وقد طالب الطلاب المحتجون بتعيين "محمد يونس" الملقب ب"مصرفي الفقراء" والحاصل على جائزة نوبل للسلام مستشاراً للحكومة المؤقتة، وأعرب يونس فى مقابلة مع "تايمز ناو" الهندية أن يوم الأثنين يمثل "يوم التحرير الثاني" لبنجلاديش بعد حرب الاستقلال عن باكستان فى ١٩٧١، كما صرح الطلاب لوكالة "رويترز" بموافقته على قيادة الحكومة المؤقتة.